شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد

الشيخ علي سلطان الجلابنة

الفصل الأول للعام ١٤٣٦

معهد العلوم الشرعية العالمي
تابع لملتقى طالبات العلم www.t-elm.net

السلام عليكم ورحمة الله، فلنبدأ الدرس إن شاء الله الآن حتى يُحدث الله لنا أمرًا..

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبيه الكريم، وعلى آله وصحبه والتابعين أما بعد..

سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم، ولا سهل إلا ما سهلته لنا أنك أنت الجواد الكريم، وبعد..

ومن باب الفائدة قد ذكرت سؤالًا أخيرًا في المرة الماضية وهو: هل كان هناك أحد من أعداء الدعوة المباركة التي هي دعوة الرسل والكتاب والسنة في زمن الشيخ أو لم أذكر في زمنه إنما قلت قام بشرح الكتاب، نعم هو عثمان ابن منصور النجدي، وهذا الرجل كانفي زمن الشيخ وألّف كتابه الذي سماه فتح الحميد في شرح التوحيد وهذا الكتاب قد حصل عليه خلاف كثير بين العلماء وطلبة العلم.

لكن هذا الكتاب كما ذكر غير من العلماء أنه يُعتبرُ من أطول الشروح على كتاب التوحيد، معي أخواتي بارك الله فيكم؟ يعتبر أطول الشروح وبعضهم يذكر أن فيه من الفوائد ما ليس في غيره، وهذا الذي طلبته منكم في المرة الماضية، أما الذين ردوا على الشيخ، الذين ردوا على الشيخ لم يردوا لأنه شيخ فقط، بل ردوا عليه لأجل دعوته وهي الرجوع إلى الكتاب والسنة، فهؤلاء لسن يعني في قوله، وأذكر كلامًا نقلته أحدى الأخوات بارك الله فيها عن الشيخ

الخضير وهو الحقيقة من المشايخ الذي أحبهم في الله، أو من الذين شرفني الله عز وجل ودرست عليهم بعضٌ من العلم.

قال الشيخ عبد الكريم الخضير حفظه الله وسدده قال: (فتح الحميد شرح كتاب التوحيد لعثمان ابن منصور هذا الكتاب من أطول الشروح، وظل حبيسا لم ينشر كبقية الشروح؛ نظرا لما وصف به مؤلفه من خلاف مع أئمة الدعوة، ومنهم من يقول إن الكتاب يشتمل على شيء من ذلك، ومنهم من يقول الكتاب لا إشكال فيه، وطال البحث والجدال فيه، ثم حقق الكتاب وطبع ونشر، وواقع الكتاب –هذا كلام الشيخ ابن خضير مازلنا فيه– يدل على أن فيه فوائد كثيرة؛ لكنه كما قيل عن مؤلفه أن بينه وبين أئمة الدعوة شيء من النفرة، ولا يمنع هذا –انتبهن أخواتي بارك الله فيكم– ولا يمنع هذا من الإفادة منه.

وهذه الجملة ضعنها حلقةً في آذانكن وهي وأن هناك بعض العلماء عندهم بعض الأخطاء وجلّ من لا يسهو وإن العصمة دُفنت مع النبي صلى الله عليه وسلم، وإنه لا أحد من بعد النبي إلا ويُأخذ كلامه ويُرد، لذلك بعض العلماء من عنده خيرٌ كثير، وعنده بعض الأخطاء التي وقه فيها، فنأخذ من صوابه ونأخذ خطأه، ولا نتشدد ولا يعني نتعنت، ولا نعنف وكذا وإلا أردنا أن نكون من هذا الصنف لأردنا فتح الباب لابن حجر في النار كما فعل بعضهم، وأحرقناه، وكذلك كتاب الإمام النووي شرح صحيح مسلم، وغيرهما من الكتب العظيمة التي كانت سببًا في نشر العلم الشرعي والفوائد لطلبة العلم خاصة وللناس عامة.

قال الخضير رحمه الله: (ولا يمنع هذا من الإفادة منه، وما كان فيه من حق فهو مقبول، وما كان فيه مما يخالف الحق فهو مردود). والله تعالى أعلم.

كنا قد تكلمنا في المرة الماضية مقدمة طيبة عن كتاب التوحيد، وقلنا إننا في هذا اليوم سنبدأُ في كتاب التوحيد وحتى لا ينسل الوقت من بين أيدينا.

قال المصنف رحمه الله: **كتابُ التوحيد**، كتابُ هذه الكلمة كتاب مصدر، كتب يكتب كتابة بمعنى مكتوب فهي مضاف والتوحيد مضافٌ إليه، والتوحيد هي مصدر تقولين وحّد يوحد توحيدًا، لماذا يا شيخ ابن تيمية العنوان هكذا؟ أقول يا أخواتي بارك الله فيكم عامة العلماء إذا أرادوا أن يدخلوا فنًا تكلموا على عنوانه، وعنوان الكتاب هنا كتاب التوحيد، تقولين وحد المسلمين الله إذا جعلوه واحدًا، وهو المعبود سبحانه وتعالى.

والتوحيد شرعًا هو توحيد الله عز وجل بما يستحقه، وما يختص به من الإلوهية والربوبية والأسماء والصفات، ثمة فائدة هُنا وهي نستطيع أن نجعلها قاعدةٌ عامة في التعريفات، وهي أن التعريف اللغوي كما رأينا الآن أعمُ وأوسع من التعريف الشرعي، وفي الغالب يؤخذ التعريف الشرعي أو الاصطلاحي ويستسقى من التعريف اللغوي، واضح بارك الله فيكم؟

إذًا التوحيد المطلوب منا نحن المسلمين، هو ما يشمل ما أمر الله عز وجل به في كتابه، وما أمر به نبيه صلى الله عليه وسلم أمر به وطلبه منّا في سنته الثابتة عنه صلى الله عليه وسلم من توحيد الله عز وجل، وهو على ثلاثة أنواع، وقلنا في المرة الماضية جعلهُ على قسمين؛ القسمة الثلاثية توحيد الإلوهية وتوحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات، ولا أريد أن أطيل الكلام عنها، فقد تكلمنا عنها في المرة الماضية، المهم الآن أن نعلم أن هذا التوحيد هناك شيءٌ يُقابله

وضدها تتمايز الأشياءُ، وضد التوحيد ايش يا أخواتي بارك الله فيكم؟ ضد التوحيد الشرك نسأل الله العافية، والشرك هو اتخاذ شريكٍ مع الله سبحانه وتعالى في الربوبية أو في الإلوهية أو في الأسماء والصفات.

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم عندما سئل عنه، قال: "**أن تجعل لله ندًا، وهو خلقك**" أسأل الله أن يُبعد عنا هذا الشركُ، والشركُ، كان عليه عامة العلماء ينقسم إلى شرك أكبر، وشرك أصغر، وبعضهم من جعله قسمة ثلاثية، لكن أن لا أريد الدخول في الخلاف.

فأقول الشرك ينقسم إلى قسمين مهمين، شركٌ أكبر وشركٌ أصغر، الشرك الأكبر سُمي أكبرًا لأنه يُخرج عن الملّة، والشرك الأصغر سُمي أصغرًا، لأنه لا يُخرج من الملة، الفرق بين الشركين ، ذاك يخر عن الملة ، وهذا لا يُخرج عن الملة، والشرك الأكبر قلنا هو أن تجعل لله ندًا أي مماثلًا شبيهًا له سبحانه وتعالى وهو خلقنا سبحانه وتعالى.

والشرك الأصغر اختلفت عبارة العلماء في تعريفة، والغالب أنه ما كان وسيلةً إلى الشرك الأكبر، وبعضهم قال هو ما ورد فيه نصٌ على أنه شركٌ ولا يوصل إلى الشرك الأكبر، والكلام فيه كثير، لكن نحن نضبط هذه الكلمة، ما كان وسيلةً إلى الشرك الأكبر، يعني ذنبٌ ما كان هذا الذنب وسيلة إلى الشرك الأكبر.

ولم يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم يعني عقابٌ عظيم أليم كالخلود في نار جهنم الذي ورد عقابًا مثلًا على الشرك بالله عز وجل وعبادة الأصنام، أو على النفاق نسأل الله العافية.

والآن نضرب أمثلة يتضح بها كلامنا، نرجع إلى القسم الأول الشرك الأكبر، الشرك الأكبر العلماء قالوا ينقسم إلى قسمين؛ شركٌ أصغر ظاهر، وشركٌ أكبر خفي، وكذلك الشرك الأصغر ينقسم إلى ظاهر وإلى خفي، فالشرك الظاهر الأكبر مثل عبادة الأوثان، رجل يصلي أمام صنم، أو يعبد القبور، ويصلي لهذا القبر ويتعبد هذا القبر، ويقول يا فلان المقبور أغفر لي، يا فلان وهو مقبور في القبر أدخلني الجنة، يسر لي أمري، نجحني في التوجيه، أدخلني الجامعة، كذلك هذا يُسمى شركًا أكبرًا، واضح أخواتي بارك الله فيكم؟

هذا يُسمى شركًا أكبرًا ظاهرًا، لأن هو على الملأ، والشرك الأكبر الباطن أو الخفي مثل شرك الذي يتوكلون على المشايخ، وما أكثرهم من المتصوفة، شرك الذين يتوكلون على المشايخ أو على آلهة أخرى غير الله عز وجل، مثل المنافقين فهؤلاء المنافقون أخواتي بارك الله فيكن، هم مسلمون في الظاهر، لكنهم في الباطن يسرون الكفر بالله عز وجل، فهؤلاء شركهم أكبر، بل هم أشد شركًا أكبر من الذين أظهروا شركهم والعياذ بالله.

وهؤلاء؛ أي المنافقون في الدرك الأسفل من النار كما أخبر الله عز وجل في كتابه، طيب الآن ننتهي من الشرك الأكبر، الشرك الأصغر أيضًا منه ما هو ظاهرٌ وما هو باطنٌ خفي، فمثال الشرك الظاهر الأصغر تعليق التمائم، فالآن تعليق التمائم تقول لهذا الرجل لماذا تعلق هذه التميمة، هو لا يتعقد أنها تضر أو تنفع، ولكن يعتقد إذا علقها كانت سببًا في دفع الضُر، فهذا الاعتقاد ظاهرٌ بأن هذا الإنسان أشرك بالله عز وجل، لكن شركه شركًا أصغرًا، واضح أخواتي بارك الله فيكم؟

والضابطُ في هذا النوع انتبهن يعود إلى النية، يعود إلى نيته، فإذا اعتقد بقلبه أن تعلق التميمة أو لبس الخيط أو الحلقة، إذا اعتقد أن هذا الشيء هو بنفسه يدفع الر ويجلب النفع، فهذا شركٌ أكبر، وإذا اعتقد أن هذا الشيء سبيل ووسيلة إلى حفظه وتيسير الخير له فهذا شركٌ أصغر، ومثال الشرك الأصغر الخفي الرياء يسيرهُ، الشرك الأكبر الخفي النفاق أختي بارك الله فيكِ.

النفاق الاعتقادي أو ما هو النفاق الاعتقادي؟ النفاق يا أختي هو أن يظهر للإسلام ويُخفي الشرك والكفر، الآن هذا النوع هو شركٌ أكبر جيد، لكنه خفي يعني يخفى عن الناس، لذلك الله عز وجل ماذا قال في كتابه؟ قال: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِم﴾ [المنافقون:٤]، تسمع لقولهم، تعجبك أجسامهم كأنهم خشبٌ مسندة نسأل الله العافية، هؤلاء هم المنافقون.

الآن المصنف عليه رحمة الله بعد هذه المقدمة البسيطة الطيبة التي تنفعُ فاهمها نقول أراد المصنف عليه رحمة الله من خلال هذا الباب وقصد المصنف من خلال هذا الباب أن يبين للقارئ الكريم، والقارئة الفضلى حكم التوحيد وأن حكم التوحيد واجب، وهو أي التوحيد فرض عينٍ على كل مكلف.

إذا قلنا عم هذا هو مقصود المصنف وهذا ما أراد المصنف، طيب أقول لكم ما هو الدليل على هذا الكلام؟ ما هو الدليل على أن الذي أراده المؤلف حكم التوحيد؟ لأن الباب الثاني الذي يظهر فضل التوحيد نعم، إذًا هو أراد حكم التوحيد من خلال هذا الباب، ما الدليل على ذلك؟ أن المصنف عليه رحمة الله أورد كل هذه الآيات تحت هذه الترجمة ليبين لنا حكم التوحيد وأنه واجب، فذكر الذي يعني يظهر، ذكر خمس آيات أمامنا وحديثًا، وأثرًا عن ابن

مسعود رحمه الله ورضي عنه كل هذه الآثار الشرعية أوردها المصنف ليبين لنا أن حكم التوحيد واجب.

قال المصنف: وقال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:٥٦]، هذه الآيات فيها بيان للتوحيد، كيف ذلك؟ طيب إذًا هذه الآية هي بيان التوحيد، كيف ذلك؟ نقول يظهر ذلك من تعريف السلف، أو تفسير السلف لهذه الآية، فإنه قد ورد عن بعض السلف، كما هو واردٌ عن ابن عباس رضي الله عنه، قال: إلا ليعبدون، كما ذكر ذلك ابن جرير الطبري وغيره.

وأعم من ذلك أن نقول إلا ليتذللوا لي، ويخضعوا لي بالذل والطاعة، فكلام ابن عباس تفسير للآية ببعض أجزاءها، التوحيد هو الخضوع والتذلل لله عز وجل بالذل والطاعة، وهذه هي روح العبادة، أن نعلم أن الله عز وجل ما خلقنا ولا أوتدنا في هذه الحياة الدنيا حالًا ولا عبثًا، بل أوجدنا لمقصدٍ عظيم، هو توحيد الله عز وجل، وعبادة الله عز وجل، وأن نحيا حياتنا تحت هذا الشعار.

لذلك قال رحمه الله وإذا قال لك قال في الأصول الثلاث لم يخلقنا هملًا ولا عبثًا والكلام الذي ذكرته لكم، بل أوجدنا لمقصدٍ عظيم هو عبادة الله عز وجل، أو كما قال المصنف في رسالته الجليلة ثلاثة أصول، إذًا هذه الآية فيها حصر كما قالت الأخت الكريمة، والحصر قوله وما وإلا، فهذه عند أهل البلاغة ما النافية زائد إلا التي تفيد الحصر، زائد إلا الاستثنائية، هذه عند أهل البلاغة تفيد ايش؟ الحصر والقصر، فهذه أينما تجدينها في القرآن والسنة أو في كلام المؤلفين أو في كلام المتكلمين إذا وجدتم قولهم وما كذا كذا إلا تعلم أنه يريد

الحصر والقصر، فهذه اللام تُسمى لام التعريض، ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، حقيقة العبادة كما قلت آنفًا الخضوع والذل لله عز وجل، فإذا انضاف المحبة والانقياد أصبحت عبادة شرعية.

والعبادة ذكر أهل العلم لها تعريفات كثيرة، من أجملها تعريف الإمام المحقق المدقق شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وهو اسمٌ جامعٌ لكل ما يحبه الله عز وجل، ويرضاه من الأقوال والأفعال أو الأعمال الظاهرة والخفية، أو كما ذكرتم والباطنه.

كما ذكر الشيخ رحمه الله قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل:٣٦]، أين وجه الشاهد في هذه الآية؟ وجه الشاهد في قوله: {عْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ} ولأن التوحيد أخواتي بارك الله فيكم يقوم على شقين؛ الشق الأول ما هو؟ النفي، والركن الثاني ما هو؟ الإثبات، فديننا وتوحيدنا يقول على النفي والإثبات والنفي مقدمٌ على الإثبات.

لو سأل سائل لماذا تنفون سمة الوجود؟ نقول ونضرب له مثالًا لو أن كأسًا فيه ماءٌ أو حليبٌ أو زيتٌ أردنا أن نضع فيه شيء بدلًا من هذا الشيء فأصبحنا نسكبه فوقه، هل سيتغير الذي فيه؟ لن يتغير وإذا دخل شيءٌ من هذا الذي في الخارج، فإنه سيختلط مع الذي هو موجود ويصبح الشيء الموجود شيئًا مُختلطًا، لذلك لابد من التصفية والتخليه ثم التحليه أن اجتنبوا الطاغوت لا إله إلا الله أحسنتم التخلية ثم التحلية والتذكية.

إذًا هذه الآية أيضًا هي تفسير الآية التي قبلها، الآية التي قبلها فيها بيان معنى العبادة، وفيها بيان سبب إيجاد الخلق، وأن الله أوجدنا من أجل العبادة،

ما هي العبادة؟ العبادة تقوم على أمرين، اجتناب الطاغوت، وعبادة الله عز وجل.

لو سألنا سائل ما هو الطاغوت الذي سنجتنبه، نقول الطواغيتُ كثيرةٌ جدًا، والطاغوت هو كما أخبر ابن قيم وغيره، كل ما تجاوز به العبدُ الحد أو حدهُ من متبوعٍ أو معبودٍ أو مُطاع.

إذًا الطاغوت كما قالت الأخت هو كل ما جاوز به العبد حده من متبوع، المتبوع الذي يتبعه الإنسان، كالعالم والمفتي وغيره، والمعبود هو الإله، والمطاعُ هو الحاكم، فهؤلاء الثلاثة إذا جاوز العبد حدوده معهم أصبحوا طواغيت، والطواغيت كثيرون ورؤوسهم خمسة، وأولهم إبليس لعنه الله، وذكر البقية الشيخ ابن القيمة وغيره ابن عبد الوهاب رحمه الله كما في رسالة ثلاث رؤوس وغيرها وليس هذا موضع تعداد هذه الخمسة.

وسؤال في هذا اليوم حتى إذا نسيتوا تذكرنا به، عدد رؤوس الطواغيت، وهناك في بعض رسائل شيخ الإسلام محمد ابن عبد الوهاب، تغيير لبعض هذه الرؤوس، أريد بعض الأخوات أن تكون منتبهة وتبحث في غير ما رسالة، في رسالة ذكر كذا وكذا وكذا، وفي رسالة أخرى غير بعض هذه الأصناف، أريد إحدى الأخوات المنتبهات تبين لي هذا الشيء، وهذه الحقيقة تكون طالبة متميزة وأنا أسئلتي أحاول أن تكون لها فائدة، كما قلت لكم شروح صوتية تكون هناك كثير ممن هو أعلم ويذكر بعضها بعضًا.

ثم قال المصنف: وقول الله عز وجل: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [الإسراء:٢٣]، قضى كما فسرها عدد من الصحابة أي أمر ووصى، فقوله أن لا تعبدوا إلا إياه، يعني أحصروا العبادة في سبحانه

وتعالى، وهذا هو معنى التوحيد، ولأهمية الوالدين قادهما بالله عز وجل، { وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ } قال وقام قال { وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا } يعني وطاعة الوالدين مشروطة بطاعة الله عز وجل، فطاعتهما واجبة، لكنها بشروط أن لا تكون في معصية الله.

فإن أمراك بشيء فيه معصية لله عز وجل فلا يجوز لك طاعتهما لكن صاحبهما في الدنيا معروفًا، ذكر صلى الله عليه وسلم: "**الطاعة في المعروف**" وورد أيضًا عنه: "**لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق**"، قال الله عز وجل: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ سبحانه وتعالى نفيٌ نفاه لا تعبدوا إلا إياه إثبات له سبحانه، لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق أحسنت تبارك الله.

وقوله تعالى: ﴿وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾، ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [النساء:٣٦]، فهنا أمر بالعبادة التي هي اسم جامع كما قلنا لكل ما يحبه الله عز وجل ويرضاه من أقوال وأفعال الظاهرة والخفية، قال: ﴿وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾، وهنا أيضًا فيه أمرٌ ونهي، لا هنا لا النافية، وكما تقرر عند أهل الأصول أن لا الناهية إذا دخلت على نكرة فإنها تُفيد العموم، وهنا قوله شيئًا نكرة، جاءت في سياق النهي، والنفي كالنهي يعني أفادت العموم يعني لا تشركوا به شيئًا صغيرًا كان أو كبيرًا، عظم أم حقر، لا تشركوا به هذا الشيء أبدًا أبدا، لا تشركوا به شيئًا سبحانه وتعالى.

قال: وفي قول الله عز وجل في الآية التي تليها في الآية التي في سورة الأنعام، قل تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلا تَقْتُلُوا ..الآية﴾ [الأنعام:١٥١]، ومن باب الفائدة لما

تريدين أن تذكرين آيةً ولا تريدين أن تكملينها وتقولين من بعدها الآية فإنها تكون منصوبة، الآيةَ يعني أكملي الآية، واضح أخواتي بارك الله فيكم؟

{ قُلْ تَعَالَوْا } الآية طبعًا في سورة الأنعام، جاءت في أولئك القوم الذين حرموا بعض الأشياء، وأحلا بعض الأشياء، فالله عز وجل يُخبرهم، يا من حرمتم بعض الأنعام على أنفسكم وافتريتم أن هذا التحريم جاء من عند الله عز وجل،تعالوا وأتلوا ما ذكر الله عز وجل.

هذا الكلام الثلاث آيات فيها التوصية ونستطيع أن نقول أن الله عز وجل قال: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾،وصاكم ألا تشركوا به شيئًا، ووصاكم أن لا بالوالدين إحسانًا، وصاكم أن لا تقتلوا أولادكم، وصاكم وصاكم وصاكم، الوصية فالوصية هي أمرٌ مهم أحسنتِ يا أختنا الوصايا العشر، وسمعت عن بعض الدعاة أن قال أن هذه الوصايا العشر هي مما أوصى بها المسيح عليه السلام قومه في الإنجيل، وما زالت موجودة عندهم إلى الآن وتُسمى الوصايا العشر، ولا أدري لأني لم أراجع المسألة، لكنها قيلت هكذا في مجلس كنت جالسًا فيه.

ثم ساق الشيخ رحمه الله أثر ابن مسعود رضي الله عنه، وهو قوله: "من أراد أن ينظر في وصية محمد صلى الله عليه وسلم، يعني التي كانت من آخر ما وصى به صلى الله عليه وسلم، يعني لو قلنا صلى الله عليه وسلم أخذ وصية، وختم عليها بخاتمه، وهذه الوصية لرؤي فيها هذه الأشياء العشرة، هذه الأشياء والوصايا العشرة، وهي كلها طيبة وجميلة، يعني لا يختلف فيها اثنان، التوحيد والإحسان إلى الوالدين وغيرها.

وهذا الأثر يعني أثر ابن مسعود بارك الله فيكم ذهب بعض أهل العلم إلى تضعيف هذه الآثار، ومن باب الفائدة أذكر هذا الكلام، نعم بدأت بالتوحيد والبداءة بها تدل على أهميتها، قلتُ أن هذا الأثر بعض أهل العلم تكلم فيه بالضعف كشيخنا الألباني وغيره، وقالوا أن فيه داوود ابن يزيد الأودي وهو ضعيف،والاستدلال ليس بهذا الحديث أصلًا، بل بالآية أصلًا ويراد بكلام ابن مسعود رضي الله عنه توضيح الآية، ساقه ليزيد من أهمية الآية، ومزيدًا من توضيح هذه الآية، وحثها على تلك الوصايا التي ذكرها.

ثم بعد ذلك ذكر حديث معاذ ابن جبل رضي الله تعالى عنه، وقال: " **كنت رديف النبي**" الرديف يعني الذي يركب خلف الشخص، شخص خلف شخص، وهذا يدل على جواز الإرداف لأن هذه جائزة، والنبي صلى الله عليه وسلم فعلها، لكن إذا كانت من عادة أهل البلد طبعًا، إن كانت من عادة أهل البلد، فقال: كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم وفيه فضل الصحابة رضي الله عنهم ومن أعلم الصحابة بالحلال والحرام، ومن حبه له؛ يعني من حب النبي صلى الله عليه وسلم له أردفه على الحمار، وفيه جواز الركوب على الحمار.

" **فَقَالَ لِي يَا مُعَاذُ أَتَدْرِي مَا حَقُّ اَللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ؟**" أنظرن يا أخواتي حديث عظيم بتكلم به النبي صلى الله عليه وسلم لشاب صغير أو طفلٍ صغير، وهذا يدل على التربية النبوية، وملاحظة النبي صلى الله عليه وسلم للأطفال أو الشباب الصغار الذين عندهم نباهة ، فإنه كان يكلمهم بقدر ما يفهمون، وكلنا يعلم حديث أنس رضي الله عنه الذي في البُخاري، عندما جاء إلى أخيه، "وقال يا أبا عُمير، هذا الطفل الصغير يعني فهمهُ قاصر على تربية العصافير،

فكلمه على حسب عقله، وهذا معاذ هنا كلمه في أعظم الأشياء، قال: "**يَا مُعَاذُ أَتَدْرِي مَا حَقُّ اَللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ؟**" يعني أن هذا حقٌ شيء أحقه الله عز وجل على نفسه، أوجبه على نفسه، وهو سبحانه يوجب على نفسه ويحرم على نفسه كيف شاء، وكيفما شاء ومثلما شاء سبحانه وتعالى.

وما حق العباد على الله يعني ما لهم عند الله عز وجل، ما هو الشيء الذي أوجبهُ هو نفسه عليه، قال: " **قُلْتُ اَللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ** " وهذه اللفظة الله ورسوله أعلم بعض أهل العلم قال هي خاصة بزمن النبي صلى الله عليه وسلم، يعني الله ورسوله أعلم، وبعضهم قال: لا هي ليست خاصة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، ولكن يُفرق باعتبار الأمور الشرعية فيقول الله ورسوله أعلم، وإن كان السؤال عن الأمور القدرية أو الكونية التي في هذا الزمن، ماذا سيحصل غدًا مثلًا في سوريا؟ –أسأل الله عز وجل أن يفك الحصار، وأن ينصر إخواننا المجاهدين في كل مكان– أن نقول الله ورسوله أعلم؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم قد توفي منذ ألفٍ وأربعمائة من الأعوام، فلا نقول الله ورسوله أعلم، بل نقول الله أعلم، واضح أخواتي بارك الله فيكم؟

متى ستسافر أختنا فلانة؟ لا نقول الله ورسوله أعلم، بل نقول الله أعلم فقط، طيب قال: " **وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اَللَّهِ؟**" وفيكم بارك الله، " **وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اَللَّهِ؟** " فقال مُعاذ: " **اَللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ** "، فأكمل الحديث موطن الشاهد من هذا الحديث، قوله: " **حَقُّ اَللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ، وَلا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا**" أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا هذا الشيء إذا فعلوا هذا الشيء أصبح لهم حق عند الله أن لا يعذبهم، ومعاذٌ رضي الله عنه سأل عنه بشر به الناس في

آخر حياته تأثمًا، يعني ايش تأثمًا؟ يعني خشية أن يقع في الإثم وإلا فلم يخبر الناس ابتداءً حتى لا يدخر على هذا الحديث.

أسأل الله عز وجل أن ينفعنا بما سمعنا، وأن يجعلنا أحسنتم، بارك الله فيكم، و أن ينفعنا بما سمعنا وأن يجعله حُجة لنا لا حجة علينا، نسأل الله أن ينفعنا جميعًا وإياكم، وأسئلة.

السؤال الأول: أظن كتبتموه.

السؤال الثاني: أريد شرحًا مختصرًا لا يزيد عن عشرة اسطر لحديث معاذ ابن جبلٍ رضي الله تعالى عنه، واستنباط بعد هذا الشرح، واستنباط ستة فوائد من حديث معاذ رضي الله تعالى عنه غير التي معنا في الكتاب التي ذكرها الشيخ في المسائل التي في آخر الكتاب،

والمسائل التي في آخر كل باب كما قلت لكم لا نرجع إليها كلها بل سأعلق أحيانًا على بعضها، والله تعالى أعلى وأعلم، وصلى الله وسلم وبارك على النبي الكريم، وعلى آله وصحبه والتابعين، جزاكم الله خيرًا على صبركم وحسن استماعكم .. السلام عليكم ورحمة الله..